University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن عشر – 05/ مايو 2017

القيم الأخلاقية بين العلم والميتافيزيقا في الفكر العربي الوضعي

د. عبدربه يوسف بوابريق.

(استاذ مساعد بقسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة عمر المختار - البيضاء - ليبيا)

القيم الأخلاقية بين العلم والميتافيزيقا في الفكر العربي الوضعي.

المخلص:

قضايا الفكر الأخلاقي لم تحظ باهتمام اصحاب الاتجاه الوضعي بصفة عامة، كونها جمل تعبيرية تعبر عن شعور ذاتي خاص لا يمكن وصفها بالكذب أو الصدق. إلا أن بعض الوضعيين العرب وعلى رأسهم زكي نجيب محمود أولوا اهتماما خاصا بالعاطفة كعامل مؤثر من عوامل التغير والإصلاح، لا يقل أهمية عما يحدثه العلم من تغيرات داخل المجتمع، وأن الجمع بين هذين الطرفين (العاطفة "الجانب الإنساني" - والعلم "الجانب العلمي") هو الرسالة والدور الذي ينبغي أن يقوم به أبناء الأمة العربية لإزالة الصراع بين مناصري النظرة العلمية ومناصري النزعة الإنسانية في الفكر الفلسفي. وقد رأى زكي نجيب محمود إن إذا كان محور المواجهة بين الإنسان وما يحيط به عند الأوربيين المحدثين والمعاصرين هو العلم، فإنه بالنسبة لنا بالإضافة إلى ذلك، فإن محور الموجهة أيضا هو الأخلاق (أي تبني مبادئ السلوك الصحيح تجاه المواقف).

Abstract.

Ethical issues have not been thought interest owners of the positive trend in general, being expressive sentences reflect the particular subjective feeling can not be described lying or honesty. However, some Arab positive trend , headed by Zaki Naguib Mahmoud special attention passion influential agent of change and reform factors, not least the importance of what caused the science of changes in society, and that the combination of these two parties (passion "human side" _ and science "scientific aspect") It is the message and the role that should be played by the sons of the Arab nation to remove the conflict between supporters of the scientific outlook and supporters of humanism in philosophical thought. Zaki Naguib Mahmoud saw that if the center of the confrontation between man and its surroundings when the European modern and contemporary is a science, it is for us as well, the focus of ethics is also directed (the adoption of the principles of correct behavior towards positions)

- التمهيد:

تعريف القيمة:

القيمة (Value) اصطلاح فلسفي حديث، اتخذ في الفكر المعاصر دلالة متخصصة تعبر عن ميدان محدد هو فلسفة القيم، وهي مشتقة من فعل قام، فكأنها قيام معياري ينقل موضوعه عن اللااستواء إلى الاستقامة، وللقيمة أنواع هي:

- القيمة اليومية: بالنسبة للوعي العادي العام المشترك.
- القيمة العلمية: بالنسبة للتفكير العلمي الوضعي.
- القيمة الفلسفية: بالنسبة للعقل الفلسفي وقمته المتعالية النهائية الميتافيزيقية) (زيادة، 1986، 682)[i]

وسيكون حديثنا حول القيمة من الناحية الفلسفية ـ مع عدم إغفال القيمة من الناحية العلمية ـ حيث يرى البعض أن القيم قد تكون مرشدا علميا للسلوك الإنساني في محيطة الاجتماعي والطبيعي على حد سواء" (محمود،1990، 51)[ii] ويمكن أن تكون الأساس الذي تقوم عليه فلسفة عربية ذات طابع خاص ومميز، فإذا كانت الفلسفة الأوربية الحديثة والمعاصرة أسست على النظرة العلمية وأغفلت الجانب الإنساني المتمثل في القيم، ففشل الغرب في الجمع بين هذين الطرفين، أصبح دورنا نحن أبناء الأمة العربية هو إيجاد الحلقة التي تجمع بين الطرفين (النظرة العلمية ـ والجانب الإنساني) لنزيل الصراع بينهما" (محمود، 1993، 272)[iii].

والقيمة كلمة يتداولها الناس في أحاديثهم الجارية و يعنون بها في كثير من الأحيان الوسائل المؤدية إلى غايات، وهي بهذا المعنى تكون نسبية، حيث تختلف تلك الغايات باختلاف الأفراد وفي هذه الحالة لا يكون للفلسفة شأن بها، أما حين يعنون بها الغايات ذاتها ـ لا الوسائل المؤدية إليها ـ فهاهنا كثيراً ما يتفق الجميع على ما ينبغي أن يكون غاية في ذاته، لا وسيلة لسواه، وهاهنا أيضاً يغلب أن تكون تلك الغايات مطلقة عامة، لا تختلف في مكان عنها في مكان آخر، وتلك هي القيم التي يعنى بها الفلاسفة ويطلقون على البحث فيها اسم "الاكسيولوجيا "أو علم القيم.

والقيم التي ينظر إليها على أنها غايات قصوى أي ليس بعدها غاية مشتهاة، تنقسم إلى ثلاث، هي: الحق، والخير، والجمال، فقيمة الحق تختص بالجانب الإدراكي من الإنسان، وقيمة الخير تختص بالجانب النزوعي منه، وقيمة الجمال تختص بالجانب الوجداني، ومن هذه مجتمعة يتألف الوعي أو الشعور والوعي هو لب الإنسان وجوهره، و"هذه القيم الثلاث تدور عليها حياة الإنسان دوران الرحى حول قطبها وعنها تتفرع معان يضحي الإنسان بنفسه ولا يضحي بها ؛ ومن هذه المعاني العدل والسلام والحرية" (محمود، 1979، 123) [iv]

إن دراسة القيم الأخلاقية من أم الدراسات الفلسفية لارتباطها بالسلوك البشري، هذا من ناحية أما من ناحية أخرى، ما تكتسبه القيم من فعالية في تأسيس المجتمعات على مبادئ الفضيلة، وهذا حلم الفلاسفة على مر العصور بدءا من جمهورية افلاطون مرورا بمدينة الفارابي الفاضلة وانتهاء بأطلنطس الجديدة.

إن مثل هذه الدراسة تعتمد بشكل اساسي على المنهج التحليلي، إضافة إلى استخدام المنهج التاريخي والنقدي في بعض الأحيان.

- **القيم الأخلاقية:**

معنى الخُلق وموضوعه:

يعرف الخُلق في معظم معاجم اللغة بأنه: "السجية والطبع والعادة والدين وحقيقته : أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، ومنه في القرآن الكريم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [v]، وعلم الأخلاق من أنواع الحكمة العملية، ويسمونها تهذيب الأخلاق والحكمة الخلقية أيضاً" (الشرتوني، 1889، 297) [vi]

أما من الناحية الفلسفية فقد عُرِف الخُلق عند البعض بأنه " عادة الإرادة " يعني أن الإرادة إذا اعتادت شيئاً فعادتها تسمى الخُلق، فإذا اعتادت الإرادة العزم على الإعطاء سميت عادة الإرادة هذه خلق الكرم، وقريب من هذا التعريف قول بعضهم: هو تغلب ميل من الميول على الإنسان باستمرار، فالكريم هو الذي تغلب عليه الميل إلى الإعطاء ويوجد عنده هذا الميل كلما وجدت الظروف الداعية إليه. (أمين، 1985، 50)[vii]

ويفهم من هذا أن الخُلق صفة نفسية لا شيء خارجي، أما المظهر الخارجي للخلق فيسمى سلوك وهو دليل الخلق ومظهره، والسلوك لا يكون خلقاً إلا إذا صار صفة راسخة وثابتة في النفس، تصدر عنها الأفعال دون مشقة وتكلف ؛ بل بسهولة ويسر فإذا لم تكن الصفة راسخة في النفس لا تعتبر خلقاً (الشرقاوي، 1988، 27) [viii]

ويعد " مسكويه ت سنة 421 هـ "أول فيلسوف مسلم يهتم بدراسة الأخلاق ويفرد لها دراسة مستقلة، حيث خصها بمؤلف خاص هو "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" سار فيه على النهج اليوناني، وقد عرف الخلق بقوله: "الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، والحال منه ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب ويهيج من أقل سبب ... ومنه ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر ثم يستمر عليه أولا فأول حتى يصير ملكة وخلقا به" (مسكوية، ب.ت، 51)[ix]

وفي مجال الثقافة العربية يحتل الاهتمام بالأخلاق منزلة رئيسة، فقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [x] ويسمى البحث في الأخلاق علم الأخلاق أو علم السلوك، وهو من أنواع الحكمة العملية، ويسمى كذلك تهذيب الأخلاق أو الحكمة الخلقية، وربما قصد به أحيانا علم التصوف وموضوعه أخلاق النفس والخلق بوجه عام هو العادة والطبيعة والدين والمروءة، وقديما ربط العرب الأقدمون بين الأخلاق والطبع ووجدوا أن كل امرئ راجع يوما لشيمته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين" (زيادة، 1986، 40)[xi]

هذا من حيث تعريف الخلق، أما من حيث موضوع الأخلاق فمن العسير تحديده تحديداً يتفق عليه الكل، لأن طبيعته وعلاقاته بغيره، يختلف في فهمها العلماء في مختلف المدارس الفلسفية، ولأن واقع التجربة الأخلاقية واقع صيرورة موصولة، ولذا بات تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً أشبه بالمحال (زيادة، 1986 ، 38)[xii]

ولعل أكثر الآراء شيوعاً في تحديد موضوع الأخلاق هو تحديد أرسطو، وهو رأى الفلسفة اليونانية بوجه عام، ونفس الرأي الذي شاع الأخذ به فيما بعد حيث ينظر إلى البحث الخلقي على أنه " كل ما تتضمنه فكرة ما وهو خير أقصى، أو مرغوب فيه عند الإنسان أي كل ما يقع عليه اختياره أو

ينشده ويسعى إليه عن عقل، لا كوسيلة لتحقيق غاية بعيدة ؛ بل باعتباره غاية لذاته" (جويك، 1949، 66)[xiii]

موقف زكي نجيب محمود من القيم الأخلاقية:

بداية وقبل الحديث عن موقف زكي نجيب محمود من الأخلاق، يجب الإشارة إلى أن الدراسة التي نال بها زكي نجيب محمود درجة الدكتوراه في الفلسفة "الجبر الذاتي" عمل فلسفي أخلاقي، وهذا بدون شك يعطينا مؤشراً على مدى أهمية الدراسات الأخلاقية عنده بالرغم من أن قضايا الفكر الأخلاقي قد لا تحظى باهتمام أصحاب الاتجاه الوضعي الذي ينتمي إليه مفكرنا، فهم ينظرون إلى الجمل الأخلاقية على أنها "جمل تعبيرية لا تزيد عن كونها تعبيراً عما في نفس القائل من شعور ذاتي خاص به، وعندئذ يستحيل أن يقف السامع منه موقف المصدق أو المكذب" (محمود، 1993، 114) [xiv]

هذا بالإضافة إلى أن من السمات الواضحة في فكر زكي نجيب محمود تمسكه بالعقل فلا يخلو كتاب من كتبه لا تجد فيه تمجيداً واعتداداً بالعقل، فبالرغم من هذين العاملين (الموقف الوضعي بوجه عام من الأخلاق، وتمسك زكي نجيب محمود بالعقل في كل كتاباته) غير أن ذلك لا ينفي اهتمامه بالعاطفة والوجدان، ولكنه دائما يؤكد أن لكل منهما مجاله، فيقول :" إنني من أشد أنصار العقل على العاطفة، لكن ذلك في الكلام والكتابة، أما في سلوكي العملي فأضعف من أن أحتمل منظر كهذا " (محمود، ب.ت، 26)[xv]

وهذا الاهتمام بالعاطفة ليس فقط هو مسألة شخصية بالنسبة لزكي نجيب محمود؛ بل يرى أن العاطفة عاملاً موضوعياً مهماً من عوامل التغيير والإصلاح في المجتمع ـ وهي سمة يتمتع بها المجتمع العربي ـ لا يقل أهمية عن التغيرات التي يحدثها العلم داخل المجتمع " فإذا كان محور المواجهة بين الإنسان وما يحيط به عند الأوربيين المحدثين والمعاصرين وهو العلم، فإنه بالنسبة لنا بالإضافة إلى ذلك فإن محور المواجهة أيضاً هو الأخلاق (أي تبنّي مبادئ السلوك الصحيح تجاه المواقف) ولعل أهم الإضافات التي أضافتها الثقافة العربية وهي صادرة عن العقيدة الإسلامية، تنظيمها لأخلاقية الفعل، بعد أن كانت قبل ذلك مقصورة على النية والضمير، وإن كانت أخلاقية الفعل لا تنافي أخلاقية الضمير؛ بل تضاف إليها لتزيد عليها، ولا شك أن أخلاقية الفعل تخرج بالفرد من فرديته لتجعل منه مواطناً صالحاً وعضواً في جماعة صالحة يفعل ويتفاعل معها" (محمود، 1990، 57) [xvi]

وهنا نلاحظ أن زكي نجيب محمود يجمع بين وضعيته العلمية وبين الميتافيزيقا فالوضعية تتمثل في محور العلم الذي يسود الحياة المعاصرة، أما الميتافيزيقا فنجدها في تأسيسه للفعل الأخلاقي على ثلاثة أبعاد هي: البعد النفسي المتمثل في الفرد، والبعد الاجتماعي المتمثل في وجود هذا الفرد في جماعة، ثم البعد الميتافيزيقي المتمثل في العقيدة.

ولعلنا سنجد خلال سيرنا في تفاصيل هذا الموضوع أن هناك تغير في موقف زكي نجيب محمود الفكري ونظرته للأخلاق، مما قد يوحي بتناقض في ذلك الموقف، وهذا التناقض متمثل في كيفية الجمع بين الوضعية والميتافيزيقا، ولكن زكي نجيب محمود نفسه ينفي أن يكون هناك تناقض وأيضاً ينفي تغير موقفه تجاه الأفكار التي آمن بها ودعا إليها فيقول: " ترى هل يكون الإنسان إنساناً أكمل لو ظل عشرات الأعوام ثابتاً على فكرة بعينها؟ أم أن الكمال مرهون بالصدق وحده، سواء اقتضى هذا الصدق ثباتاً على الفكرة أم انقلاباً عليها؟ والحمد لله الذي أنعم عليّ بصفة الإخلاص لنفسي أقف عند الفكرة التي أومن بها غير عابئ بهجمة الناقدين ... وأحسب أن ما سوف يلفت نظر القارئ المتفحص

هو هذا التباين الذي قد يبدو شديدا بين وجهين لرجل واحد .... ولست أرى هذا التباين كله بين الموقفين وكل الفرق ـ كما أراه ـ هو فرق بين منطق التحليل حين يكون مجرداً، وهذا المنطق التحليلي نفسه حين يدخل ميدان التطبيق" (محمود، 1973، 3)[xvii]. وإن هذه القيم الأخلاقية الموروثة ليست مكبلة للفرد وللمجتمع بحيث تمنعه من الحركة والتغيير وفق معطيات العصر " فهي فيها من السعة ما يمكننا من التصرف في إطارها بدرجة من الحرية تكفي للحركة مع سرعة الإيقاع ... فلماذا لا نقول أن مبادئنا الخلقية الموروثة هي أسس يمكن أن نبني عليها ما لا حصر له من ضروب العمل، إن هذه القيم الموروثة ماثلة في أسماء الله الحسنى، لأن هذه الأسماء ـ كما يقول الغزالي ـ هي صفات تكون مطلقة بالنسبة لله تعالى، وهي نفسها تكون نسبية محدودة بالنسبة للإنسان فاقرأ هذه الأسماء تعلم ماذا يطلب منك، أن تكون عليماً، بصيراً، سميعاً، قادراً، صبوراً إلى آخر هذه الصفات العليا ... كل الذي يطلب مني في هذا المجال هو أن أفهم من كل صفة جوانبها التي تكون أقرب إلى العصر فأكون عليماً بعلم العصر وقادراً بقدرة العصر وقوياً بقوته وحكيماً بحكمته" (محمود، ب.ت،57)[xviii] ويتضح هنا أن زكي نجيب محمود، يريد أن يقيم الأخلاق على أساسين، هما : العلم (التطبيقي) والدين الذي يمثل البعد الميتافيزيقي لديه.

- **الأخلاق بين العلم والميتافيزيقا عند زكي نجيب محمود:**

الملاحظ على موقف زكي نجيب محمود من الأخلاق، أنه موقف ذو اتجاهين: الاتجاه الأول تمثله الفترة الوضعية، والتي اتسمت فيها الأخلاق بالنسبية وارتبط الفعل الأخلاقي بالنتائج ثم هناك الاتجاه الثاني وتمثله مرحلة الجمع بين الأصالة والمعاصرة ـ وهي المرحلة التي انتهى إليها تفكيره ـ حيث اتسمت الأخلاق بأنها مطلقة، لأنه ربط بينها وبين الميتافيزيقا، وقد أشار زكي نجيب محمود إلى هاتين المرحلتين بقوله: "اعترف هنا أنني قد سرت الطريق على مرحلتين، كان لي في المرحلة الأولى تصور معين، ثم أدخلت على ذلك التصور تعديلاً هاماً في المرحلة الثانية، وليس هذا التحول مما يعيب أحدا، إلا من تشبث برأيه حتى ولو ظهر بطلانه، والأمر في هذه التصورات ـ كما قلت ـ ليس أمر معادلات رياضية، أو قوانين علمية مما لا تعرف لنفسها إلا طريقا واحدا في العصر الواحد، بل هو أمر اجتهادات قوامها آراء وظنون، فأما المرحلة الأولى من حياتي الفكرية فقد كنت فيها لا أجد بديلاً لصورة الحضارة الغربية كما هي في عصرنا، لأن هي حضارة القوة والعلم والإبداع والمغامرة وتحقيق السيادة على الطبيعة، فنسخرها تسخيراً لا يقتصر نفعه على قلة من الناس ؛ بل إن نفعها ليعم حتى يصل إلى أصغر كوخ في أقصى الأرض، لكني عدت بعد تلك المرحلة الأولى فرأيت أنها وإن تكن ضرورية ضرورة الحتم الذي لا يدع مجالاً للاختيار، إلا أنها ليست وحدها كافية، إذ لابد أن تضيف إليها كل أمة ما يميزها من سمات ثقافية هي التي حددت لها هويتها أباً عن جد، ثم عن جدود يتعاقبون جميعاً جيلاً بعد جيل، ليكونوا تاريخا واحدا موصول الحلقات" (محمود، 1999، 167)[xix]

وتجدر الإشارة هنا إلى انقسام الباحثين حول هذه المسألة (تقسيم حياته الفكرية إلى مرحلتين) ـ على الرغم من أن زكي نجيب محمود نفسه يعترف بأنه مر في حياته الفكرية بمرحلتين ـ فمنهم من يسير مع رأي زكي نجيب محمود في هذا، ومنهم من يرى أن زكي نجيب محمود قد التزم بوحدة المنهج في جميع مراحل حياته الفكرية*.

والحقيقة أن موقف زكي نجيب محمود النفعي في مجال الأخلاق، لم يتغير فقد وجد في التراث ما يدعم موقفه هذا، وبالتالي التقت الوضعية مع التراث في تأكيد مبدأ المنفعة في الفعل الأخلاقي،

ودليل ذلك أنه استشهد في كتابه "المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري" ** بمقولة للجاحظ في "رسالة المعاش والمعاد"، يخاطب فيها الجاحظ قاضي بغداد في عهد المتوكل قائلاً: "أعلم أن الله جل ثناؤه خلق خلقه ثم طبعهم على حب احتراز المنافع، ودفع المضار وبغض ما كان خلاف ذلك، وهذا فيهم طبع مركب وجبلة مفطورة لا خلاف بين الخلق فيه (انتهت عبارة الجاحظ) فإذا كان مقطوعاً بأن الجاحظ في تراثنا الفكري علم شاهق، فإننا لا نجاوز حدود التراث إذا أخذنا بمذهب أخلاقي في عصرنا الراهن هذا، يجعل الأخلاق قائمة على أساس " المنفعة " وحدها ... وبهذا المبدأ وحدة تزول عن التقاليد قدسيتها أوما يشبه القدسية ... فليست الأولوية لما قد جرى به عرف الأقدمين، بل الأولوية هي لما يثبت أنه جالب للنفع دافع للضرر، ولما كانت المنافع تتغير بتغير الظروف عصراً بعد عصر، وجب أن تراجع مبادئ الأخلاق عصراً بعد عصر كذلك، أو قل تراجع حضارة بعد حضارة" (محمود، 1993، 151)[xx]

هنا نلاحظ أن زكي نجيب محمود جعل الأساس للفعل الأخلاقي، هو ما يجلب النفع ويدفع الضرر (أي مبدأ المنفعة) وبعبارة أخرى يمكن القول بان قوام الفعل الأخلاقي هي السعادة، غير أن مفكرنا يرى أن الأخلاق السائدة في مجتمعنا العربي لا تأخذ بهذا المعيار وتؤسس بدلاً منه الأخلاق على أساس الواجب، فيقول: "وقوام الأخلاق عندنا هو الواجب لا السعادة ... أنفعل الفعل لأن سلطة عليا قد أوجبته علينا ... أم نفعل الفعل لأن التجربة قد دلت على أنه يعود علينا بحياة طيبة؟ فإذا كانت الأولى كان الواجب هو الواجب مهما تغيرت ظروف العيش ومهما تطور المجتمع، وأما إذا كانت الثانية كان من حقنا أن نغير الفعل لنلائم بينه وبين ما يحقق لنا سعادة العيش ورخاءه، وأعود فاقول إننا من القائلين "بالواجب" المفروض علينا من صاحب السلطان، وكان المفروض أن يكون صاحب السلطان في عليائه من السماء، ثم جاز أن يتمثل في المتربع على كرسي الحكم من أفراد البشر- بل إننا لنفزع - إذا قيل لنا أنه لابد في مجتمع متطور أن يتطور معيار الحكم الأخلاقي على الناس والأفعال" (محمود، 1993، 297)[xxi].

وزكي نجيب محمود وهو يدعو إلى أخلاق المنفعة، يحاول أن يؤسس لها من خلال تحليله للحالات النفسية والطبيعية للإنسان (السيكوفيزيقي) التي يريد أن يبني عليها الفعل الأخلاقي، والتي يحددها في:

1- **الانتباه**: وهو عند زكي نجيب محمود عملية مستمرة ومتصلة، يقول عنها: "من الواضح أن عملية الانتباه بوصفها فعلاً لفاعل سيكوفزيقي هي دائماً شيء واحد وهي هي نفسها، إذ لا توجد اختلافات كمية أو كيفية بين الحالات المختلفة للانتباه، وقل مثل ذلك في أي فعل بما هو كذلك، فالرؤية واحدة باستمرار وهي هي، والمرئيات هي التي تختلف وتتنوع، والسمع واحد دائما والأصوات هي التي تختلف وتتنوع" (محمود، 1973، 58)[xxii]

ولكي يوضح زكي نجيب محمود الارتباط بين المنفعة والانتباه يقول: "الضوء اللامع والصوت المدوي أكثر ترجيحاً لجذب الانتباه من الضوء الخافت والصوت الضعيف ... السبب دائما هو نفع الفرد ومصلحته، أو بعبارة أوضح : المحافظة على وجود الفرد وبقائه هي التي تحدد ما ينتبه إليه وما لا ينتبه إليه؛ ومن هنا فإن الضوء اللامع والصوت المدوي، قد تكون كلها مصادر خطر تهدد هذا الوجود ... هذا الميل الداخلي عند الإنسان هو ما يسميه "سبينوزا "بالنزوع الأساسي للكائن إلى حفظ ذاته" (محمود، 1973، 64)[xxiii]

2 - **الجهد**: يقوم الفعل الأخلاقي عند زكي نجيب محمود على الجهد المبذول وهو لا ينظر إلى الفعل

الأخلاقي من خلال التكرار أو العادة بل من خلال الفعل الأول، قائلاً: " ومن هنا كان الفعل الأخلاقي ـ فيما اعتقد ـ أشبه ما يكون بالإنتاج الفني، أعني أنه لون من ألوان الخلق : فإذا ما تكرر الفعل حتى أصبح عادة، فإن الخلق الحقيقي الأصيل يعزى في هذه الحالة إلى الأفعال الأولى في السلسلة، بينما لا تكون الأفعال التالية سوى تقليداً أو محاكاة " (محمود، 1973، 153)[xxiv]

3ـ **الرغبة**: يرى زكي نجيب محمود أن الرغبة هي أساس الحالات الوجدانية وليست العكس " إننا لا نرغب في شيء لأنه يسرنا، بل على العكس، إنه يسرنا لأننا نرغب فيه والرغبات تتحكم فيها عوامل معينة، والناس يعتقدون عادة أن أفعالهم الإرادية حرة لأنهم يشعرون برغباتهم، لكنهم لا يشعرون بجميع العوامل التي تتحكم في هذه الرغبات" (محمود، 1973، 196)[xxv] ومعنى الرغبة هنا يقترب من مفهوم الخلق عند الغزالي من حيث هو هيئة راسخة في النفس تميل من خلالها إلى القيام بالفعل.

لا غرو أن يدعو زكي نجيب محمود إلى النظر للفعل الأخلاقي من خلال النتائج فهو أحد الداعين إلى الوضعية المنطقية، ذلك المذهب الفلسفي الذي كان لابد أن يترك أثراً كبيراً في توجهه الأخلاقي، على الأقل في المرحلة الأولى، التي أبان فيها أن قيم (الخير والجمال) هما حالات وجدانية شعورية، لأن " العالم الخارجي ـ عالم الأشياء ـ لا خير فيه ولا جمال كما أن لا شر فيه ولاقبح، فهذه كلها كلمات دالة على شعور المتكلم نحو الأشياء من حب أو كراهية بحكم تربيته ونشأته" (محمود، 193، المقدمة)[xxvi]

وموقف زكي نجيب محمود هذا تجسيداً للموقف الوضعي المنطقي من الفلسفة الأخلاقية بوجه عام، فالأخلاق عندهم "لا تنطوي على أي بحث في الوقائع؛ بل هي بحث مزعوم فيما هو خير وما هو شر، أعني فيما يصح عمله وما يجوز عمله" (إبراهيم، 1975، 67) [xxvii]

ولبيان صحة موقف الوضعيين المنطقيين حيال العبارات الأخلاقية يقسم زكي نجيب محمود فلاسفة الأخلاق إلى قسمين:

ـ قسم يرى أن أية عبارة نقولها عن مبدأ أخلاقي إنما هي عبارة موضوعية تصف كائناً موجوداً، بغض النظر عن أحاسيس القائل أو الواصف ومشاعره، كقولنا "إن الوفاء بالوعد واجب" فهنالك ـ في رأيهم ـ في العالم الخارجي أعمال يمكن مشاهدتها تسمى الوفاء بالوعد وهناك صفة تصف تلك الأعمال، هي صفة "واجب" ليست من خلق الإنسان ولا من خياله إنما هي صفة موضوعية، عند هذا الفريق من فلاسفة الأخلاق، إن المعنى الأخلاقي قائم كائن ذو خصائص معينة ... وإذن فمن وجهة نظرهم هذه تكون " القيمة موضوعية تدرك وتوصف بعبارة وصفية علمية.

ـ وقسم يرى غير ذلك الرأي، إذ يرى أن العبارة الأخلاقية ـ وكذلك الجمالية ـ هي جملة تعبيرية لا تزيد عن كونها تعبيراً عما في نفس القائل من شعور ذاتي خاص به، وعندئذ يستحيل أن يقف السامع منه موقف المصدق أو المكذب لما يقول، لأنه لا سبيل إلى مراجعته فيما يقول وكيف يراجعه وهو لم يقل عن العالم المشترك بينهما شيئا وإلى هذا الفريق الثاني ينتمي زكي نجيب محمود. (محمود، 1993، 114)[xxviii]

ومن أهم ما يميز دراسة زكي نجيب محمود لقضايا الأخلاق في المرحلة الأولى ـ مرحلة التحليل المنطقي ـ تركيزه على ضرورة تحديد المصطلحات تحديداً علمياً، حتى نتجنب المجادلات الميتافيزيقية التي لا لزوم لها، فنجده يقول في ضرورة تحديد المفاهيم: "فأنا حين اذهب إلى أن الإنسان حر في أفعاله الإرادية يجب عليّ أولاً وقبل كل شيء أن أحدد تحديداً دقيقاً قدر المستطاع ما أعنيه

بكلمتي "حر" و "إرادة" ومثل هذا التحديد ضروري كذلك لمعنى كلمة "نفس" أو "الذات" (محمود، 1973، 23) [xxix]

هذه أهم سمات الأخلاق في المرحلة الفكرية الأولى عند زكي نجيب محمود حيث ارتبط الحكم فيها على الفعل بأنه أخلاقي أو لا أخلاقي من خلال ما يحققه للفرد من منفعة، كما اتسمت بالنظرة العلمية التي تستبعد أي أساس ميتافيزيقي يمكن أن تقام عليه الأخلاق ويعبر عن موقفه هذا بوضوح عندما يقول: "ونحن نسلك العبارات التي تتحدث عن الخير وعن الجمال في زمرة الميتافيزيقا، بالمعنى الذي حددناه لها، وبالتالي فإننا نرى العبارات التي تتحدث عن هاتين القيمتين في الأشياء ـ قيمة الخير وقيمة الجمال ـ خالية من المعنى لا تصلح أن تكون علما ولا جزءاً من علم" (محمود، 1993، 110)[xxx]

ويجب أن ننوه هنا قبل الحديث عن الأخلاق عند زكي نجيب محمود في مرحلته الفكرية الثانية، إلى القول بأنه أكد على ضرورة قيام الأخلاق على مبدأ الواجب قبل النظر إليها من خلال مبدأ المنفعة، فالفعل الأخلاقي يعد فاضلا في ذاته بغض النظر عن نتائجه وأنه قد لا يكون هناك تعارض في بعض الأحيان بين مبدأ الواجب ومبدأ المنفعة، فقد يجيء الواجب مصحوبا بنتائج نافعة، لكنه واجب يؤدى قبل أن نفكر فيما يترتب عليه من ضرر ونفع. (محمود، 1993، 277) [xxxi]

أما في المرحلة الفكرية الثانية فإنه يضيف إلى البعد السابق بعداً جديداً، يتمثل في القول بإطلاق القيم الأخلاقية لارتباطها بما هو ثابت ودائم، وهو الدين وعلى ذلك جاء قوله: " أن مصدر المبادئ الأخلاقية إنما هو كذلك اللامتناهي الذي رسخت صورته في القلوب، ثم تأيدت تلك الصورة وازدادت رسوخا عندما نزل وحي من رب العالمين إلى الأنبياء والرسل لينشروها في الناس، حتى أصبحت الصور السلوكية المطلوبة لا تستند في صوابها على نفعها، نعم أنها بالفعل نافعة، لكن الذي يجعلها مبادئ هو أنه نزل بها وحي من الله سبحانه وتعالى، وأنه لتنتج لنا نتيجة بالغة الأهمية عن هذا الموقف، وهو أن "مبادئ الأخلاق" لا تتبدل ولاتتغير ولا تزول، في حين أن من اقتصر على جانب المنفعة في رؤيته للأخلاق مستعد لاستبدال مبدأ بمبدأ آخر إذا أثبتت له خبرة الحياة أن الصورة السلوكية القائمة لم تعد تصلح، فالعربي والمسلم متميز بجانبين: فهو أولاً: يجعل مصدر الأخلاق روحياً، وهو ثانياً : يجعل مبادئها ثابتة لا تتحول ولا تتبدل، حتى إذا خيل للإنسان أن مبدأ معيناً منها لم يعد يؤدي بالناس إلى منفعة ظاهرة، قال العربي والمسلم: إن الله أعلم من الإنسان بما ينفع وما يضر" (محمود، ب.ت،46)[xxxii]

ويؤكد على ذلك في موضع آخر عندما يقول: "إن الأحكام الخلقية عند العربي والمسلم تهبط إليه من السماء أوامر تطاع، وليست هي ـ كما هو الحال عند معظم فلاسفة الغرب ـ مأخوذة لنتائجها النافعة، أو لكونها تعمل على إسعاد الناس، أو لأن الخبرة البشرية قد دلت على صلاحيتها، بل هي أوامر ونواهٍ نزلت مع ما أنزل على الأنبياء وحياً يلتزم به المؤمنون حتى قبل أن يفحصوها من زوايا المنفعة والسعادة، وبهذه النظرة تكون القيم الأخلاقية عند العربي ـ والمسلم ـ أوامر مطلقة لا يقال عنها أنها نسبية بالقياس إلى مكان معين وعصر معين، حيث يجوز أن تتغير كلما تغير المكان أو تغير العصر، وكذلك هي عند العربي ـ والمسلم ـ حقائق موضوعية وليست مرهونة بميول ذاتية، وهي في موضوعيتها تلك أقوى رسوخاً من الحقائق العلمية ذاتها، لأن هذه الحقائق العلمية لا ضير علينا في تغييرها كلما ثبت بطلانها، وأما الحقائق الأخلاقية فيتكيف لها الإنسان وهي لا تتكيف له ولا لظروف حياته" (محمود، 1985، 277)[xxxiii]

وبهذا يكون زكي نجيب محمود قد أضاف إلى موقفه القديم من القيم الأخلاقية موقفاً جديداً، متمثلاً في العقيدة، وهو يرى في ذلك عدم تناقض كما يبدو للبعض، وإنما هي عملية تراكم لا غير، وقد عبر عن ذلك بقوله : "إن طالبة وطالباً قد سألاني سؤالاً واحداً أثار اهتمامي وهو : ألا ترى أن موقفك قد طرأ عليه في الفترة الأخيرة تغير حاد ؟ فبعد أن كنت تدعو في إصرار إلى منطق العقل وما يتبعه من حقائق العلم، ثم ما يترتب على العلم من صناعة وتصنيع، أخذت تعلو عندك نبرة القلب وما ينبع منه على طريق العقائد والمشاعر، ولقد كان السؤال بالغ الأهمية عندي إذ ما أفصح عنه السائلان قد يكون هو ما يدور في صدور كثيرين ممن يعنيهم ما اكتبه، فرأيت من الخير أن أوضح موقفي الفكري الذي لم أجد ـ حتى الآن ـ ما يدعوني إلى تغييره، لا لأنني أراها جريمة أن يغير رجل من أفكاره ما تثبت له الأيام بأنه خطأ واجب التصحيح، بل لأن الأمر الواقع هو أنني لم أتحول عن موقف رأيت صوابه واستمسكت به ودافعت عنه" (محمود، 1999، 242)[xxxiv]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما الباعث الأساسي الذي جعل زكي نجيب محمود يتمسك بالموقفين معاً، بالرغم مما يوحي به هذا التمسك من تناقض، وإن كان هو نفسه لا يرى فيه تناقضاً كما أسلفنا ؟

الإجابة على هذا السؤال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية الأساسية التي يدور حولها مذهب زكي نجيب محمود الأخلاقي، ألا وهي " قضية الشخصية العربية الجديدة ومقوماتها "التي لا تتحقق إلا من خلال الجمع بين الموروث من ثقافة المجتمع وبين الحضارة العلمية الحديثة وهذا ما أكده بقوله: " قد لبثت أمدا طويلاً أسلك نفسي في زمرة المؤمنين بالعلم الجديد وحده مستغنيا به عن كل موروث قديم، وأنا اليوم أغير من وجهة نظري لأرى استحالة تامة في لن تتكون شخصية متميزة ـ سواء أكانت شخصية فرد واحد أم كانت شخصية أمة بأسرها ـ من العلم الجديد وحده، لأن العلم عام مشترك، وإذن لابد أن يجيء التميز من خصائص أخرى فماذا تكون تلك الخصائص المميزة أن لم تكن مستمدة من أسلوب الحياة وموازين التقويم التي تجعل عند الناس شيئا أهم من شئ، وفكرة أنبل من فكرة ولما كان هذا الأسلوب وهذه الموازين لا تخلق كل ساعة وكل يوم، بل هي على شئ من الدوام النسبي، هذا معناه أنها مأخوذة من الماضي، وهذا ـ بدوره ـ هو الذي يحفظ للأمة استمراريتها في سيرة متصلة مرتبط حاضرها بماضيها" (محمود، 1967، المقدمة)[xxxv]

والقيم الأخلاقية التي تسهم في بناء الشخصية العربية الإسلامية، لابد أن تكون نابعة من الدين لما للدين من أهمية تتمثل في كونه يمنح الإنسان القدرة على التمييز بين الخير والشر، وبين الحلال والحرام، فزكي نجيب محمود يرى أنه "من الوجهة العملية النفعية الصرفة، وكذلك من الوجهة الإنسانية الخلقية لا مناص للفرد من الناس إلا أن يجعل لنفسه مبدأ ما، يكون هو الميزان أو الفيصل الذي يقرر له ماذا يختار في كل مرة تتنازعه فيها رغبات متعارضة، والأغلب أن الدين هو مصدر تلك المبادئ التي تفصل بين الحلال والحرام وفي الحلال نفسه تفصل بين ما هو أولى بالاختيار مما عداه، وإلى جانب الدين في ذلك يكون العرف والتقاليد والثقافة القومية السائدة فعلها في إقامة الموازين، فإذا استقامت لفرد ما موازين الحكم ـ من جهة ما ـ كان له ذات أو شخصية معروفة له وللناس بما يميزها من طرائق السلوك وأسس الاختيار" (محمود، 1999، 96)[xxxvi]

ونظرا لأهمية القيم عند زكي نجيب محمود فقد نظر إليها بمنظار الناقد الذي يريد أن يبين الحسن من القبيح، حتى يتسنى لنا بناء مجتمع قوي متماسك، وقد عبر عن موقفه هذا بقوله: "لقد كنت من أشد الناقدين نقدا للقيم كما هي سائدة في مصر اليوم، ومن شاء فليقرأ كتبي: جنة العبيط، وشروق

من الغرب، والكوميديا الأرضية، وغيرها ... لكنه نقد صاحب البيت الذي يعرف للسجادة النفيسة نفاستها فيثور بالغضب إذا ما رآها قد تعفرت لغفلة حراسها" (محمود، 1999، 382)[xxxvii]

وزكي نجيب محمود لم ينتقد الأخلاق في المجتمع العربي إلا لكونها تمثل خاصية وميزة أساسية من مميزات الثقافة العربية والإسلامية، ومقوماً أساسياً من مقومات بنية العقل العربي المسلم، فهو يقول عنها: "إن الأخلاق طابع مميز للثقافة العربية والإسلامية، إذا ما أجرينا موازنة بينها وبين ثقافات أخرى: فبينما نجد من الثقافات الأخرى ما يضع ارتكازه على التحليل العلمي لظواهر الطبيعة، ومنها ما يدير أرجاءه حول محور العسكرية والقتال والغزو منتصرا مرة ومدحورا أخرى، ومنها ما يجعل الأولوية للإبداع الفني من عمارة ونحت وتصوير، نجد الثقافة العربية والإسلامية قد أقامت بناءها على ركيزة أساسية، هي المبادئ التي ينبغي أن تحكم طرق التعامل بين الناس، وتلك هي مبادئ الأخلاق" (محمود، 1999، 10)[xxxviii]

ويؤكد هذا المعنى في مكان آخر بقوله: "أن الخاصة التي ميزت الحضارة الإسلامية من سائر الحضارات هي أنها أدارت رحاها حول محور "الأخلاق" فإذا كانت حضارات أخرى قد أرست قواعدها في المقام الأول على "الفن" أو على "العلم" أو غير ذلك من أسس كالزراعة أو التجارة أو الصناعة، فإن الحضارة الإسلامية قد اختارت الأخلاق أساساً لها" (محمود، 1986، 232)[xxxix]

ومشروع زكي نجيب محمود التنويري، المتمثل في عملية الجمع بين الأصالة والمعاصرة تلعب فيه الأخلاق دوراً أساسياً، إلى جانب الاهتمام بالعلم ومجالاته المختلفة لأن الأخلاق بدون علم لا وجود لها، ولذا نراه يدعو إلى بث روح أخلاقية جديدة في المجتمع المصري الإسلامي (عندما يتكلم زكي نجيب محمود عن المجتمع المصري فهو يقصد دون شك المجتمع العربي والإسلامي) من خلال الربط بين الحرية والعلم، فالحرية مثلا من أهم مداخل الأخلاق، وهي " لا تكون شيئاً إذا لم تكن هي قدرة الإنسان الحر على أن يملك زمام الموقف الذي يجد نفسه فيه، على أن امتلاك الإنسان لزمام الأمر حيال أي موقف من مواقف الحياة إنما يتفاوت قوة وضعفا بمقدار ما لدى ذلك الإنسان من علم بدقائق الموقف المذكور حتى يستطيع التصرف فيه على هدى" (محمود، 1993، 7)[xl]

تتجلى هنا أهمية الحرية في المواقف الأخلاقية، والحرية لا تتحقق عند زكي نجيب محمود إلا بالعلم، والحرية والعلم عاملان أساسيان في بناء الشخصية عنده، لكن زكي نجيب محمود لا يقيم الأخلاق على حرية الفرد إلا في إطار الجماعة، فالفرد والمجتمع يكملان بعضهما بعضاً، ومتى تحقق التكامل بين الفرد والجماعة استطعنا أن نرسخ قيمة أخلاقية عليا ـ كما يرى زكي نجيب ـ هي أساس الأخلاق كلها ألا وهي "الولاء" فقد قال عنها: "إن الولاء الصحيح يا أصدقائي لا يكون لشخص بقدر ما يكون لقضية معينة أو لفكرة أو لعقيدة دينية، .... الولاء يكون لله سبحانه وتعالى لأنه مالك يوم الدين، الولاء يكون للوطن الذي بغيره تنهدم أهم أركان الهوية في هذه الدنيا، الولاء يكون لأي مجموعة تمثل فكرة لها دوام وانتهي إليها عضوا فيها وعاملا مع غيري على تحقيق تلك الفكرة .... الولاء هو دمج الذات الفردية في ذات أوسع منها واشمل ليصبح الفرد بهذا الدمج جزءا من أسرة أو من جماعة أو من أمة أو من الإنسانية كلها ... (ولو حللنا الولاء على حقيقته فسوف نجده) أساسا للأخلاق كلها لأنه ما من فعل يؤسس على القواعد الأخلاقية إلا وهو يتجه نحو غاية أردناها وأخلصنا لها" (محمود، 1999، 389)[xli]

وتبلغ أهمية الأخلاق ذروتها عند زكي نجيب محمود عندما يجعل القيم الأخلاقية معياراً للعلم وضابطاً له ومسخرة للعلم لمصلحة الإنسان، فلو ترك العلم بدون قيم أخلاقية توجهه إلى خير الإنسان

لاستغل في ما قد يعود عليه بالدمار والخراب، ويعبر عن ذلك بقوله: "ربما لو ترك (العلم) بدون ملجم، يكون سبيلاً يؤدي بالإنسانية إلى الدمار، ولكن قوته الذاتية كفيلة للإنسان بالسمو إلى الكمال، إذا هو ألجم العلم ـ في التطبيق ـ بالقيم الضابطة، والتي مصدرها الأول هو الدين بمعناه العام، وبمعناه الإسلامي بصفة خاصة" (محمود، 1993، 6)[xlii]

ولعل ربط العلم بالقيم الأخلاقية، هو الدور الذي يريد زكي نجيب محمود للأمة العربية أن تقدمه للحضارة الإنسانية، فإذا كان الغرب قد أنتجوا الحضارة المادية (التكنولوجيا) فدورنا نحن العرب أن نضع القيم الأخلاقية التي توجه البشرية إلى الاستخدام الأمثل لهذه التكنولوجيا وبهذا يكون إسهامنا في بناء الحضارة لا يقل أهمية عن إسهامات الشعوب الأخرى .

الخلاصة:

إن ما يمكن أن نخلص إليه من خلال الحديث عن القيم الأخلاقية عند زكي نجيب محمود، أنه يؤكد على أهمية القيم الأخلاقية في بناء المجتمع، فزكي نجيب محمود كفيلسوف وضعي يؤكد على أهمية الدور الذي تلعبه القيم الأخلاقية في النهوض بالمجتمع، وهو دور لا يقل أهمية عنده عن الدور الذي يلعبه العلم، وأيضاً ضرورة النظر إلى الأخلاق من خلال مبدأ المنفعة، التي تحقق التقدم والازدهار داخل المجتمع، وإن كان ذلك لا ينفي أهمية السعادة الآخروية عنده، لا سيما في مرحلته الفكرية الثانية التي أسس فيها الأخلاق على الدين، وذلك من خلال دعوته إلى أخلاق مطلقة تتسم بالثبات.

هوامش البحث:

[i] . معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية . المجلد الأول، ط1، معهد الإنماء العربي، بيروت، مادة : قيمة، ص،ص682، 683 .

[ii] . زكي نجيب محمود : (1990) نافذة على فلسفة العصر . سلسلة الكتاب العربي، الكويت، ص 51 .

[iii] . زكي نجيب محمود : (1993) تجديد الفكر العربي. ط9، دار الشروق، القاهرة، ص 272 .

[iv] . زكي نجيب محمود : (1979) من زاوية فلسفية . دار الشروق، القاهرة، ص 123 .

[v] . سورة الشعراء، آية 137 .

[vi] . أبن منظور : لسان العرب . ج 2، ص 1245 . وأيضا : سعيد الخوري الشرتوني:(1889) أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد . مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، ص 297 .

[vii] . أحمد أمين : (1985)كتاب الأخلاق . ط 10، مكتبة لنهضة المصرية، القاهرة، ص 50 .

[viii] . محمد عبد الله الشرقاوي : (1988) الفكر الأخلاقي، دراسة مقارنة . مكتبة الزهراء، القاهرة، ص 27 .

[ix] . مسكويه : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. ط 2، مكتبة الحياة، بيروت، ص51.

[x] . حديث : بعثت لأتمم مكارم ... الخ، رواه احمد والحاكم والبيهقي من حديث أبى هريرة .

[xi] . معن زيادة : (1986) الموسوعة الفلسفية العربية . المجلد الأول، مادة أخلاق، ص،ص40، 41 .

[xii] . المرجع السابق . ص 38 .

[xiii] . هنري سد جويك : (1949) المجمل في تاريخ علم الأخلاق . ترجمة وتعليق : توفيق الطويل، و عبد الحميد حمدي، ط 1، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ص 66 .

[xiv] . زكي نجيب محمود : (1993) موقف من الميتافيزيقا. ط4، دار الشروق، القاهرة، ص 114 .

[xv] . زكي نجيب محمود : أيام في أمريكا . ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص26 .

[xvi] . زكي نجيب محمود : نافذة على فلسفة العصر . ص 57 .

[xvii] . زكي نجيب محمود :(1973) الجبر الذاتي. ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص، ص 3 - 5 .

[xviii] . زكي نجيب محمود : ثقافتنا في مواجهة العصر. ص، ص 57، 58 .

[xix] . زكي نجيب محمود : (1999) قيم من التراث. طبعة خاصة ضمن مشروع مكتبة الأسرة، دار الشروق، القاهرة، ص 167 .

* . من الذين يرفضون القول بتعدد مراحل تفكير زكي نجيب محمود وتطور كتاباته، أو القول بتحول معرفي، د . أحمد عبد الحليم عطية، انظر حول هذا الموضوع : أحمد عبد الحليم عطية : (1998) الأخلاق في الفكر العربي المعاصر . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 124، وكذلك : د.عصمت نصار، الذي يرى أن كتابات زكي نجيب محمود يربطها خيط دقيق ألا وهو المنهج و الغاية، أنظر " الخطاب الفلسفي عند ابن رشد وأثره في كتابات محمد عبده، وزكي نجيب محمود . ص 31"، أما الذين يذهبون إلى القول بتحولات في موقف زكي نجيب محمود وانتقاله من المرحلة العلمية أو الوضعية المنطقية إلى مرحلة تجديد الفكر العربي والمعقول واللامعقول، فمنهم: إمام عبد الفتاح إمام، ومنى أبو زيد . انظر : إمام عبد الفتاح إمام، في مقدمة ترجمته " للجبر الذاتي " ومنى أبو زيد : الفكر الديني عند زكي نجيب محمود، ص 15 ومقالتها بعنوان (مايو1991) زكي نجيب محمود ومراحله الفكرية، مجلة المنتدى، الإمارات العربية المتحدة، عدد 94، ص 34 .

** كتاب المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري ألفه الدكتور زكي نجيب محمود في المرحلة الفكرية الثانية، حيث صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة 1972 م، وهو في هذه المرحلة بحسب قوله ينادي بان تؤسس الأخلاق على السمات الثقافية للمجتمع، وبالتالي تنقل الأخلاق من كونها نسبية إلى كونها مطلقة، لان من أهم السمات الثقافية لأي مجتمع هو الدين والدين مبادئه ثابتة ومقدسة.

[xx] . زكي نجيب محمود : (1993) المعقول واللامعقول. ط5، دار الشروق، القاهرة، ص 151 .

[xxi] . زكي نجيب محمود : تجديد الفكر العربي . ص، ص 297، 298 .

[xxii] . زكي نجيب محمود : الجبر الذاتي . ص 58 .

[xxiii] . المرجع السابق . ص، ص 64 - 66 .

[xxiv] . المرجع السابق . ص 153 .

[xxv] . زكي نجيب محمود : الجبر الذاتي . ص 196 .

[xxvi] . زكي نجيب محمود : موقف من الميتافيزيقا . ص (ص) المقدمة .

[xxvii] . زكريا إبراهيم (1975) المشكلة الخلقية . ط 2، مكتبة مصر، القاهرة، ص67.

[xxviii] . زكي نجيب محمود : موقف من الميتافيزيقا . ص 114 .

[xxix] . زكي نجيب محمود : الجبر الذاتي . ص 23 .

[xxx] . زكي نجيب محمود : موقف من الميتافيزيقا . ص 110 .

[xxxi] . زكي نجيب محمود : تجديد الفكر العربي . ص 277 .

[xxxii] . زكي نجيب محمود : عربي بين ثقافتين . ص،ص 46، 47 .

[xxxiii] . زكي نجيب محمود : (1985) في مفترق طرق . ط1، دار الشروق، القاهرة، ص 277 .

[xxxiv] . زكي نجيب محمود : قيم من التراث . ص 242 .

[xxxv] . زكي نجيب محمود : (1967) وجهة نظر . مكتبة ألانجلو المصرية، القاهرة، ص (هـ، و) المقدمة .

[xxxvi] . زكي نجيب محمود : قيم من التراث . ص 96 .

[xxxvii] . المرجع السابق . ص، ص 382، 383 .

[xxxviii] . المرجع السابق . ص 10 .

[xxxix] . زكي نجيب محمود : (1986) عن الحرية أتحدث. دار الشروق، القاهرة، ص 232 .

[xl] . زكي نجيب محمود : (1993) رؤية إسلامية. ط2، دار الشروق، القاهرة، ص 7 .

[xli] . زكي نجيب محمود : قيم من التراث . ص، ص 389 - 391 .

[xlii] . زكي نجيب محمود : رؤية إسلامية . ص 6 .